

تأثير الفيسبوك في تشكيل هوية الأبناء بين الهوية الواقعية والهوية الافتراضية

أ/ ساحي علي

أ/ أمال كزيز

جامعة عمار ثلجي الاغواط – الجزائر

جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر

الملخص:

يعتبر الفيسبوك أحد مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخداما خاصة لدى فئة الأبناء من خلال التفاعلات الاجتماعية الحاصلة داخل المجتمع الافتراضي و التي تساعد على تشكيل هوية الأبناء أو المحافظة على الهوية الأصلية لهم أو الاغتراب لهذا المجال الافتراضي، الذي ينعكس فيه الأبناء و الذي يتفاعل من خلاله مع مجموعة من الأفراد متعددي النماذج الثقافية و في مجالات اجتماعية مختلفة، ومن خلالها إما يأخذ الأبناء من هذه النماذج الثقافية قيم و رموز و يتفاعل بها مع هؤلاء الأفراد أو قد يتفاعل معهم من خلال نموذجهم الأصلي أو يكون هوية جديدة لا تغترب لكلا الطرفين و هذا ما يشكل أزمة الهوية لديهم و التي تؤثر في تفاعلاتهم و أفعالهم الاجتماعية وتجعل من الأبناء يكتسبون هوية مشتتة بين الهوية الفيسبوكية و الهوية الواقعية لهم.

الكلمات المفتاحية: الفيسبوك ، الهوية، أزمة الهوية ، المجال الاجتماعي.

Abstract:

Facebook is a social networking sites the most commonly used when children though social interactions within the virtual community and that helps to shape the identity of the children, Or maintain their identity Or alienation of the default- domain wish reacts through it with a group of multi- cultural models and people in different social areas, through which children acquire the values and meanings interact with these individuals or may interact with the original identity, or have a new identity dose not go the parties. this is what constitutes a crisis of identity for children affecting their actions make children acquire dispersed between personal facebook.

key words: face book – Identity - Identity crisis - Social sphere

مقدمة

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي في عصرنا الحالي ذات أهمية كبيرة فقد أصبحت شهرتها واسعة، خاصة في الآونة الأخيرة حيث كثر استخدامها من طرف أغلبية الأفراد و في مختلف الشرائح العمرية خاصة الأبناء داخل الأسر من خلال توفر شبكة الانترنت في المنزل التي صارت من بديهيات المتطلبات الاجتماعية بغية تحقيق أغراض متعددة كل منها يسعى لتحقيق وبلوغ أهداف محددة، حيث يعتبر الفيسبوك أبرز مواقع التواصل الاجتماعي استخداما بين هذه الشرائح الاجتماعية.

فقد أدى التطور المتسارع لوسائل الإعلام والاتصال إلى إحداث ثورة حقيقية وتغيرات جوهرية مست جميع مجالات الحياة و بدأت آثار هذه التغيرات على مستوى الجماعات والأفراد ليس على المستوى المحلي فقط بل تعدى ذلك إلى المستوى العالمي محدثة ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبنى الاجتماعية كالعلاقات الأسرية و التفاعلات الاجتماعية، كما أن الهوية التي هي في أساسها بحثا لمعنى الفرد في علاقته بذاته وبالمجتمع لم تعد تتسم بالثبات وهو الأمر الذي يتناقض مع الأسلوب الذي كان يتم عرض الهوية من خلاله قبل انتشار موضوعات العولمة بالشاكلة التي هي عليها الآن ففي ظل الظروف الاجتماعية والثقافية المعاصرة ، صار الفرد مجبرا علي البحث المستمر عن هويات جديدة ، فلم يعد بمقدوره التمسك بهوية واحدة لفترة طويلة من الزمن وإذا أردنا الإطلاع علي هذه الهويات و المفاهيم لا بد أن ننظر إلي التغيرات الخارجية في العالم التي تعزز مثل تلك التحولات في الإطار التنظيري للهوية ، إذ أنها ليست ظواهر معزولة بأي شكل من الأشكال بل علي العكس فهي مرتبطة ومتأثرة بالخارج الذي يتجاهل تلك الهوية ويوفر الظروف لتواجدها في الوقت ذاته .

وقد ساهم في كل ذلك شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية بحيث أتاحت الفرصة للجميع: شباب ،سياسيين، وباحثين لنقل أفكارهم

و مناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية وما يرغبون في نقله متجاوزين في ذلك الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة لا رقيب لها و هذا ما أدى بنا إلى التركيز على مظاهر الفيسبوك كأحد شبكات التواصل الاجتماعي التي تؤثر خاصة على هوية الأفراد .

وبالنظر إلى تعدد فضاءات مواقع التواصل الاجتماعي خصوصا الفيسبوك الذي يعد من أبرز وأهم مجالات التواصل و التفاعل الافتراضي الذي يتفاعل فيه الأبناء من خلال مجموعة من الرموز و المعاني التي يحملها الأبناء والتي يتفاعلون من خلالها بنموذجهم الثقافي الأصلي أو بالنموذج الثقافي للجماعة المتفاعل معها أو تعمل على تشكيل قيم و رموز و معاني تشكل هوية جديدة أو تؤدي إلى الهوية المتشككة. الأمر الذي يستدعي البحث في تأثير وانعكاس الفيسبوك باعتباره وسيلة للتواصل الاجتماعي في تشكيل وتحديد هوية الأبناء بين الهوية الواقعية و الافتراضية.

ومن هنا نطرح الإشكالية الرئيسية التالية :

- كيف تتشكل أزمة الهوية لدى الأبناء في ظل تفاعلاتهم مع نماذج ثقافية متعددة عبر الفيسبوك ؟

وتتطلب الدراسة من فرضية أساسية مفادها :

تعدد النماذج الثقافية التي يتفاعل معها الأبناء في الفيسبوك تجعل منه فردا مغتربا إلى المجال الافتراضي يتفاعل من خلاله بنماذج ثقافية متعددة بعيدا عن نموده الأصلي ما يؤدي إلى تشكل أزمة الهوية.

وبناء على ذلك تم تناول الموضوع وفق محورين أساسيين هما :

- المحور الأول: الإطار النظري للفيسبوك و الهوية. المحور الثاني : تأثير الفيسبوك في تشكيل هوية الأبناء دراسة ميدانية ولاية (الجلفة).

المحور الأول: الإطار النظري للهوية و الفيسبوك

نحاول من خلال هذا المحور تحديد وضبط المفاهيم الرئيسية للدراسة وذلك على النحو الآتي:

1- مفهوم الهوية:

الهوية عند "ماكس فيبر" تأتي على مستويين المستوى الأول الصورة الكونية، أي جملة المعتقدات و المسلمات الافتراضية عن العالم و التي على ضوءها يمكن إلى إجابة شافية حول مغزى الوحدة و حقيقة الكون و المستوى الثاني السياق التصوري و هو الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها ضمن تقسيمات العالم انطلاقا من النواحي الثقافية و الاجتماعية و الأخلاقية و انطلاقا من هذا الأخير ينظر للآخر المحدد الأساسي للهوية⁽¹⁾.

ويعرفها أ.د "عيسى محمد المهدي" بأنها المحصلة لمختلف المعاني و الرموز التي يرسمها الفرد عن ذاته انطلاقا من خبراته البيوغرافية و اللحظية و التي ينطلق منها في إقامة علاقات تفاعلية مع الآخر على أنه ذات مختلفة عنه للقيام بأفعاله وبناء إستراتيجيته الخاصة هذا لأننا انتقلنا في دراستنا للهوية من وحدة التحليل الكلية إلى الفرد المتعدد، لأن الفرد المتعدد أصبح منتج مجالات تفاعل متعددة و متنوعة و بالتالي الانسجام في هذه الوحدة لا يأتي من خارج الفرد و خارج هويته بل يأتي من قدرة الفرد على اختيار المعاني و التفاعلات⁽²⁾.

التعريف الاجرائي

2- ملامح أزمة الهوية

تعرف أزمة الهوية في علم النفس عند "إريك إركسون" هي " فشل في تحقيق هوية الأنا في سن المراهقة"⁽³⁾ ويشير الباحث "كيفن هوسن" إلى أن مفهوم الأزمة بحاجة إلى دراسة و فهم المدخل و العوامل التي أدت إلى حدوثه و لا يدرس عن سياقه الاجتماعي و أطره الإيديولوجية. أما الباحث "جون توملسن" فيرى أن الهوية الثقافية كانت نوعا ما من الكنز الاجتماعي الذي

تمتلكه الجماعات المحلية، ولكنه شيء هش يحتاج إلى الحماية والحفاظ عليه بعد أن اكتسحت العولمة العالم مثل الفيضان وتظهر ثقافة الشباب في سلوكياتهم واتجاهاتهم وقيمهم ولغتهم وأنماط ملابسهم ومظاهرهم.

و يرجع البعض التغيرات التي تطال ثقافة الشباب إلى حملة آليات تشكل في مجموعها عوامل انتشار العوامل مثل التقنية العالية ودقة الفضائيات و الأنترنت ... وإنما في الإنغماس في هذه الثقافة و الانبهار بها إلى درجة تفضيلها على ثقافة مجتمعه و هكذا تستحيل هذه الفئات من المنبهرين إلى آليات لاختراق ثقافي يستهدف النسيج الثقافي و يهدده الذوبان في ثقافة الآخر المعايير مما يخلق حالة من التناقض البنوي داخل النسيج الاجتماعي في المجتمع الواحد بفعل ضعف الانسجام بين ثقافة الشباب و ثقافة المجتمع⁽⁴⁾.

3- مفهوم الفيسبوك :

يعد الفيسبوك أحد مواقع التواصل الاجتماعي أطلق في الرابع من فبراير سنة 2004 و الموقع يتبع نفس شركة فيسبوك الخاصة و يسمح هذا الموقع للمستخدمين بالانضمام إلى عدة شبكات فرعية من نفس الموقع تصب في فئة⁽⁵⁾. و يعتبر الفيسبوك من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي انتشارا من حيث الاستعمال لدى أغلب الشرائح العمرية خاصة الأبناء حيث أصبحت الجماهير تتفاعل فيما بينها من خلال استخدام مجموعة من الرموز و المعاني الضمنية و الظاهرة من خلال النصوص و الصور و الفيديو أو التفاعل من خلال الاتصالات الفردية أو الجماعية⁽⁶⁾.

إن تأثيرات الفيسبوك على الأبناء في المدارس و خارجها و بشكلها السلبي أو الإيجابي تثر عليهم في جميع تفاعلاتهم الاجتماعية و في تكوين علاقاتهم الاجتماعية المختلفة و التي يتزود الفرد من خلالها بمجموعة من القيم و الأفكار التي يحملها الأفراد داخل هذا المجال الافتراضي⁽⁷⁾. و من هنا يعتبر الفيسبوك:

- ❖ أداة لتسهيل التواصل و الترابط الاجتماعي.
- ❖ تبادل المعارف و الأفكار و التعرف على الثقافات المختلفة.
- ❖ تكوين الروابط الاجتماعية المختلفة في مجالات اجتماعية متعددة .
- ❖ مجتمع افتراضي ينغمس فيه الفرد.
- ❖ التفاعل مع أفراد افتراضيين .
- ❖ الإدمان و عدم استغلال الوقت بشكل سليم (8).

إن أكثر من 800 مليون مشترك يتعاملون عبر الفيسبوك حيث:

- متوسط المشتركين يستخدمون ثمانون صفحة اجتماعية.
- متوسط المستخدمين ينشئون تسعون صفحة محتوى كل شهر .
- أكثر من عشرين مليون صفحة من المحتويات مثل الأخبار و القصص و الصور و الإعلانات و غيرها ...

و يحتل اضطراب إدمان الفيسبوك المرتبة الرابعة بعد إدمان ألعاب الكمبيوتر و إدمان البحث و المواقع الإباحية و يتقبل معظم الطلاب البالغين الفيسبوك كنوع من الإدمان و هذا ما أثبتته دراسة مسحية أجريت بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2010⁽⁹⁾.

كما رأى كثير من علماء النفس أن لمواقع التواصل الاجتماعي تأثيرات أخرى على المجتمعات العربية لا توصف بالإيجابية كلها، ويمكن تصنيفها بالتأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على الشباب العربي، تلك المواقع على الرغم من أنها تعزز الاتصال المجتمعي ، إلا أنها على الجانب الآخر يرى علماء النفس أن استخدامها يؤدي إلى نوع من أنواع الإدمان الذي يقود إلى العزلة تكسب مستخدميها نوع من الانطوائية وتعطيهم فرصة للهروب من مجتمعهم حيث أن المستخدمين يتعاملوا مع عالم افتراضي ومع أشخاص غير حقيقيين إن صح التعبير ، أو على الأقل لا يدخلوا في نطاق دائرة المعارف والأقارب ولا يستطيع

أن يراهم في نطاق مجتمعه فهم غرباء لا يستطيع أن يتعامل معهم بشكل مباشر ، وهو ما يسميه البعض العيش في عالم الأحلام والرومانسية الزائدة حيث تدني الأوضاع في أرض الواقع فيلجأ الشباب إلى خلق عالم خاص بهم يرتقي لتطلعاتهم وآمالهم. ويؤثر التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي أيضا على رؤية المستخدم لنفسه وليس فقط مجتمعه ، حيث تضع تلك المواقع مستخدميها تحت المجهر ، و تجعلهم في محاولة دائمة للظهور بصورة مثالية وتقديم أنفسهم للعالم الافتراضي بصورة مغايرة للواقع، عن طريق نشر صورهم و أخبارهم وما يحدث في حياتهم من أحداث هامة وينتظرون الحكم عليها من قبل أصدقائهم على مواقع التواصل الاجتماعي وهو ما يؤدي إلى تزايد القلق والتربص الدائم للحكم الذي يحكمه الأصدقاء على ما هو منشور على الصفحة الشخصية للمستخدم وهو ما يشعره بالأمان والأهمية الوهمية⁽¹⁰⁾.

المحور الثاني: تأثير الفيسبوك في تشكيل هوية الأبناء

دراسة ميدانية على عينة من الأبناء مستخدمي الفيسبوك

يركز هذا الجانب و يهتم بصورة كبيرة على المعالجة الميدانية لموضوع الدراسة أو موضوع البحث و هذا من خلال تحليل و تفسير البيانات المتعلقة بموضوعنا "تأثير الفيسبوك على هوية الأبناء " من أجل التوصل إلى نتائج أقرب إلى الواقع المعاش و هذا من خلال استخدام الأساليب الميدانية المناسبة لطبيعة الموضوع.

وتمت هذه الدراسة على عينة من الأبناء الذين يستخدمون الفيسبوك و قدرت عينة الدراسة بـ 79 مفردة حيث تم استخدام استمارة جمع المعلومات مع مفردات العينة بولاية (بسكرة) و قسمت استمارة الدراسة إلى ثلاث محاور أساسية تدرج ضمنها مجموعة من الأسئلة التي تحمل مؤشرات تأثير الفيسبوك على هوية الأبناء .

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي الذي يتيح للباحث وصف ما هو كائن وتغييره مع الاهتمام بتحديد العلاقات التي يكشف عنها البحث، و يعتبر المنهج الوصفي من ابرز المناهج

المستخدمة في البحوث العلمية و يعرف على انه احد أشكال التحليل و التفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة معينة وتصويرها كميا عن طريق جمع البيانات.¹

أولاً: تحليل و تفسير بيانات بعض عبارات استمارة البحث الدراسة

جدول رقم (01) جنس مستخدمي الفيسبوك من عينة الدراسة

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	44	55.69
إناث	35	44.30
المجموع	79	100

الجدول التالي حول جنس المبحوثين حيث قدرت نسبة مفردات العينة من جنس الذكور بنسبة 55.69% و هي أكبر نسبة بينما نسبة 44.30 % من جنس الإناث و منه يتضح أن جنس الذكور يستخدم الفيسبوك كوسيلة تواصل اجتماعي بشكل كبير و منه تتعدد تفاعلاته عبره.

جدول رقم (02) يوضح المستوى التعليمي لعينة الدراسة

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
المتوسط	19	24.05
الثانوي	35	44.30
الجامعي	25	31.64
المجموع	79	100

من خلال بيانات الجدول التالي حول المستوى التعليمي للمبحوثين نلاحظ أعلى نسبة و التي قدرت بـ 44.30% حول المستوى التعليمي الثانوي فيما قدرت نسبة المبحوثين الذين لهم مستوى التعليم المتوسط بـ 24.05 % و هي أدنى نسبة بتكرار 19 من مجموع العينة الكلي المقدر بـ 79 مفردة، بينما نسبة 31.64 % للمبحوثين الذين لهم مستوى تعليم جامعي و بتكرار 25 من مجموع العينة الكلي المقدر بـ 79 مفردة .

جدول رقم (3) حول وضع البيانات الشخصية الحقيقية في صفحة الفيسبوك

البدائل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	25.31
لا	59	74.68
المجموع	79	100

الجدول التالي حول البيانات الشخصية التي تعبر عن هوية عينة الدراسة حيث أفاد المبحوثين و بنسبة 74.68% و هي أعلى نسبة بالإجابة بالبديل "لا" حول عدم استخدام المبحوثين لبياناتهم الخفية كالاسم و سنة الميلاد و الجنس و الصورة الشخصية في صفحات الفيسبوك الخاصة بهم، بينما أجاب و بنسبة 25.31 % من المبحوثين حول استخدام بياناتهم الشخصية عبر صفحاتهم في الفيسبوك و هي أقل نسبة سجلتها إجابات المبحوثين.

ومنه نلاحظ أن استخدام المبحوثين لبيانات شخصية مزيفة يشكل علاقات اجتماعية غير مبنية على أسس واقعية و منه يكون الفرد نموذج ثقافي خاص بالمجال الافتراضي الخاص به و يتفاعل من خلاله عكس مفردات العينة الذين يتفاعلون بنماذجهم الأصلية و الحقيقية و الذي يشكل من خلالها علاقات اجتماعية حقيقية.

جدول رقم (04) إنشاء رموز و معاني و اختصارات بين مستخدمي الفيسبوك

البدائل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	40	50.63
لا	39	49.36
المجموع	79	100

أفاد أفراد عينة الدراسة و بنسبة 50.63% حول استخدام المبحوثين و إنشاء رموز و إشارات و معاني خاصة بمستخدمي الفيسبوك عبارة عن اختصارات و هذا بتكرار 40 مفردة من مجموع العينة الكلي المقدّر بـ 79، بينما أجاب و بنسبة 49.36% حول عدم إنشاء اختصارات و لغة خاصة بمستخدمي الفيسبوك الذين يتفاعلون معهم و منه يتضح أن أغلب

مفردات عينة الدراسة تتشكل لديهم ثقافات جديدة تساعد على تشكيل نماذج ثقافية لهوية ظرفية قد تؤثر سلبا في نموذجهم الثقافي الأصلي .

جدول رقم (05) استعمالات الفيسبوك في التواصل العلمي

النسبة المئوية	التكرار	البدائل
25.31	20	نعم
74.68	59	لا
100	79	المجموع

الجدول أعلاه يبين لنا العبارة حو استعمالات الفيسبوك في التواصل العلمي و الموجهة لمفردات عينة الدراسة حيث أجابت مفردات العينة بنعم بتكرار 20 و نسبة 25.31% و هي أقل نسبة سجلت حول استخدام الفيسبوك في التواصل العلمي مع الأصدقاء أو المدرسين، بينما سجلت نسبة 74.68% و التي تمثل أعلى نسبة و بتكرار قدر ب 59 حول عدم استخدام الفيسبوك في الجانب العلمي، ما يدل على أن معظم مفردات عينة الدراسة تستخدم الفيسبوك في مجالات أخرى . و منه تدل إجابات المبحوثين أن الفيسبوك لا يعبر على استخداماته في المجال العلمي فقط بل في مجالات أخرى متعددة كالتسلية أو التعارف ...

جدول رقم (06) اكتساب بعض الصفات الايجابية من خلال التفاعل

مع أصدقاء الفيسبوك الافتراضيين

النسبة المئوية	التكرار	البدائل
37.97	30	نعم
62.02	49	لا
100	79	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول (06) تسجيل أعلى نسبة المقدرة بـ 62.02% بنعم حول إكساب الفيسبوك بعض الصفات الايجابية بينما سجلت نسبة 37.97% و بتكرار 30 و هي

أقل نسبة ما يدل على أن الفيسبوك وسيلة تواصل اجتماعي قد تكسب بعض الصفات الإيجابية التي تساعد على بناء شخصية الفرد في حين قد تكون مجرد وسيلة للتواصل الاجتماعي .
إذ يمكن القول أن الفيسبوك كوسيلة تواصل اجتماعي لا تساهم بشكل فعال في إكساب الفاعلين لصفات ايجابية كثيرة و هذا من خلال إجابات مفردات عينة الدراسة حول العبارة أعلاه.

جدول رقم (07) الدور الايجابي للفيسبوك في تكوين شخصية الفرد

البدائل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	25	31.64
لا	54	68.35
المجموع	79	100

يبين الجدول التالي إجابات المبحوثين حول العبارة الخاصة بدور الفيسبوك في تكوين شخصية الفرد حيث نلاحظ أن أعلى نسبة سجلت قدرت بـ 68.35% حول البديل "لا" و التي تدل على عدم وجود دور فعال للفيسبوك في تكوين شخصية الفرد حسب اجابات المبحوثين و بتكرار 54 مفردة.

في حين سجلت نسبة 31.64 % حول وجود دور ايجابي للفيسبوك في تكوين شخصية الفرد، و من خلال ما تم التوصل إليه من الإجابات يتضح أن الفيسبوك في استعماله بصورة ايجابية يساهم في تكوين شخصية الفرد إلا أن أغلب إجابات المبحوثين تدل على عدم وجود دور ايجابي للفيسبوك في تكوين شخصية الفرد.

جدول رقم (08) استخدام الصورة الشخصية في صفحة الفيسبوك

البدائل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	34	43.03
لا	45	56.96
المجموع	79	100

يوضح الجدول أعلاه أحد عبارات استمارة البحث التي مفادها " استخدام الصورة الشخصية في صفحة الفيسبوك" حيث أجابت أغلب مفردات العينة بتكرار 45 و نسبة مئوية قدرت بـ 65.96% حول عد وضع صور شخصية على صفحة الفيسبوك في حين سجلت

أقل نسبة 43.03% حول استخدام صور شخصية في صفحة الفيسبوك. نستنتج أن أغلب المبحوثين لا يضعون صورهم الشخصية و التي قد تتبع من ثقافتهم في حين باقي مفردات العينة تضع صورها الشخصية ما يدل على إستخدام هوية الحقيقية الأصلية لهم، و منه تتسم تفاعلاتهم بنوع من المصادقية .

جدول رقم (09) استخدام الفيسبوك في أوقات الفراغ

النسبة المئوية	التكرار	البدائل
39.24	31	نعم
60.75	48	لا
100	79	المجموع

أفاد أفراد عينة الدراسة و بنسبة مئوية قدرت بـ 60.75% و هي أعلى نسبة حول عدم استخدام الفيسبوك في وقت الفراغ، بينما أفاد و بنسبة 39.24% حول استخدام الفيسبوك في أوقات الفراغ و جاء هذا بتكرار 31 مفردة من عينة الدراسة و هي أقل نسبة.

تدل إجابات المبحوثين على عدم تنظيم أوقات استخدامهم للفيسبوك كوسيلة للتواصل الاجتماعي و التي قد تنعكس سلبا على الفرد و تعليمه كما قد تسبب العديد من المشكلات التعليمية و التربوية، في حين نلاحظ أن هناك من مفردات العينة الذين يعملون على تحديد وقت لاستخدام الفيسبوك بشكل منظم، ما يدل على عدم تأثير الفيسبوك عليهم و لا على هويتهم الأصلية.

جدول رقم (10) الفيسبوك أداة للتسلية و الترفيه

النسبة المئوية	التكرار	البدائل
62.02	49	نعم
37.97	30	لا
100	79	المجموع

يبين الجدول أعلاه إجابات مفردات عينة الدراسة حول اعتبار الفيسبوك كأداة للتسلية و الترفيه حيث سجلت أعلى نسبة بـ 62.02% حول استعمال الفيسبوك من أجل الترفيه و التسلية في حين أجاب و بنسبة 37.97% من المبحوثين في رفضهم أن الفيسبوك أداة

للتسلية بل تتعدى إلى الاستعمالات الايجابية في الحياة اليومية و في مجال العلاقات الاجتماعية.

حيث أن الفرد لابد و أن يتحلى بوعي كافي في استعمال الفيسبوك حتى تقلل انعكاساته السلبية على الفرد و حتى على الجماعة فالوعي قد يمكن الفرد من الاستفادة من العديد من شبكات التواصل الاجتماعي في جانبها الايجابي .

جدول رقم (11) وجود أصدقاء على حساب فيسبوك أكثر من سنة

البدائل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	31	39.24
لا	48	60.75
المجموع	79	100

نجد أن 60.75% من الأبناء ليس لديهم أصدقاء على الفيس بوك أكثر من سنة و 39.24% منهم من يملكون حساب فيسبوك أكثر من سنة و و أصدقاء أيضا هذا يدل على استخدام الحساب الشخصي لفترة زمنية كبيرة تتعدى السنة و المحافظة على العلاقات الاجتماعية التي تم تكوينها بصورة كبيرة.

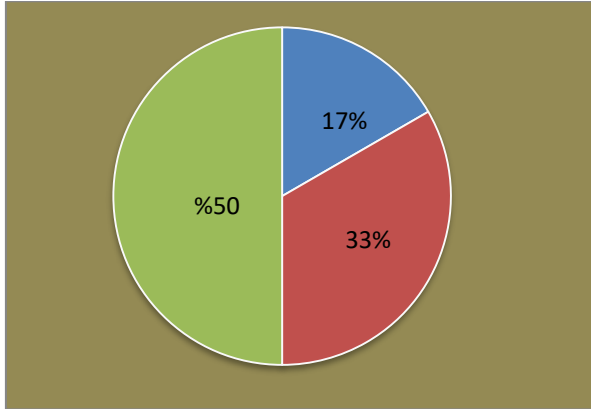
جدول رقم (12) حول وجود أفراد من العائلة في قائمة الأصدقاء على صفحة الفيسبوك

البدائل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	48	60.75
لا	31	39.24
المجموع	79	100

يوضح الجدول التالي إجابات المبحوثين حول العبارة الموضحة أعلاه حيث سجلت أعلى نسبة بـ 60.75% حول تضمن قائمة الأصدقاء لأفراد من الأسرة في حين أجاب و بنسبة 39.24% من مفردات العينة حول عدم تضمن قائمة الأصدقاء لأفراد من الأسرة.

يتضح من خلال إجابات مفردات عينة الدراسة أن أغلب المبحوثين يتفاعلون مع أفراد من وسطهم الاجتماعي ما يدل على الميل نحو التعامل بالهوية الأصلية لهم كما أن بعض تفاعلاتهم تنطلق من الواقع.

الشكل رقم 01: يمثل دائرة نسبية تمثل استخدام الأبناء للفيسبوك



(من إعداد الباحثين)

تمثل هذه الدائرة النسبية أن 50 % من الأبناء لديهم أكثر من حساب فيسبوك يتفاعلون فيه بنماذج ثقافية متعددة و بهوية غير أصلية تنشتت كل منها حسب مجال التفاعل الذي يتفاعل فيه الأبناء، إضافة إلى استخدام الفيسبوك بمعدل أكثر من خمس ساعات يوميا بغض النظر على المجال المكاني الذي قد يتواجد فيه الأبناء. أما 17 % تركزت حول استخدام الفيسبوك في مجال الدراسة و التواصل مع الزملاء و من أجل التعرف على ثقافة الآخرين و اكتساب المعارف و المعلومات و يستخدمون بياناتهم الشخصية الحقيقية مثل الجنس و السن و الاسم إلا أن الصور الشخصية فقط لا تعبر عن صورتهم الحقيقية و هذا حسب إجاباتهم عند (البنات) يرجع إلى الثقافة الاجتماعية داخل المجتمع عكس الأبناء من جنس الذكور فقد أبدوا في إجاباتهم بوضع بياناتهم الشخصية كلها و بشكل حقيقي.

في حين مثلت نسبة 33% من إجابات الأبناء حول استخدام الفيسبوك كمجتمع افتراضي يتفاعلون فيه بنموذجهم غير الأصلي أي أغلب الأحيان يكون التفاعل بنموذج الجماعة المتفاعل معها، و عند التفاعل في المجتمع الواقعي يتخلون عن النموذج الافتراضي و يتفاعلون بنموذجهم الأصلي حيث يغتربون للنموذج الأصلي أكثر من المجتمع الافتراضي، كما يتم استخدام ساعات محددة في الفيسبوك . كما اتفق الأبناء أن دور الأسرة في مراقبة الأبناء في استخدام الفيسبوك مغيبة بشكل كبير .

نتائج الدراسة:

من خلال الدراسة الميدانية حول موضوع أزمة تشكل هوية الأبناء بين الشخصية الفيسبوكية و الشخصية الواقعية يتضح أن للفيسبوك تأثير كبير على الأبناء من خلال تفاعلاتهم داخل هذا المجتمع الافتراضي حيث يستخدم أغلب المراهقين الفيسبوك في غايات غير نفعية كإثبات الذات أو تكوين علاقات افتراضية أغلبها علاقات مؤقتة مبنية بنماذج اجتماعية و ثقافية متعددة تجعل التفاعلات الاجتماعية الأغلب منها تفاعلات افتراضية بعيدة عن النموذج الثقافي الأصلي للأبناء، خاصة في غياب الرقابة على مواقع التواصل الاجتماعي من طرف الوالدين أو الأسرة ككل الذي قد يكون قصورا لعدم ثقافة الأولياء بمخاطر و سلبيات الفيسبوك، حيث تم استنتاج أن أغلب الأبناء لهم هوية متشعبة تخلق لهم أزمة تشكيل الهوية ما يؤدي بالفرد إلى التشعب في تفاعلاته من خلال النماذج المتعددة التي يتفاعل بها، إلا انه لا يمكن إنكار أن لمواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة و الفيسبوك بصفة خاصة سلاح ذو حدين لذا لا بد من استيفاء ما يفيدنا منها و التخلي عن الجانب السلبي لها و هذا لا يتأتى إلا من خلال ترشيد استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي و تفعيل دور الأسرة و المؤسسات الاجتماعية ذات الصلة. وعموما تم التوصل من خلال معالجة موضوع الدراسة إلى جملة من النتائج الأساسية أهمها:

✓ إن الاستخدام الأوسع للفيديو تمركز حول الأبناء في المستوى الثانوي و المتوسط خاصة من جنس الإناث حيث بات استخدام الفيديو لا يشمل وجود الأبناء داخل المنزل فقد بل أصبح استخدام الفيديو في العديد من المجالات خارج الأسرة من خلال الهاتف النقال و حتى داخل الصفوف الدراسية ما يجعل من الأبناء مدمنين على استخدام الفيديو.

✓ كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن أكثر من 50% لديهم أكثر من حساب فيديو و بأسماء مزيفة و بجنس مختلف (حيث قد تستخدم البنت اسم ولد و العكس) إضافة إلى وضع (سن زائف) كما أن تفاعلات الأبناء عبر الفيديو ما يدل على أن تفاعلاتهم مع الأفراد الآخرين لا يحمل النموذج الأصلي لهم و هذا ما تطرق إليه العالم أريك أركسون في علم النفس الاجتماعي إلى أن تشكل أزمة الهوية يبدأ الفرد في البحث عن مصادر جديدة للمعنى و الانجاز و القيمة .

✓ كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن بعض مستخدمي الفيديو يريدون التقليل من بعض النقائص التي تتمركز في شخصيتهم حيث يعبرون عنها من خلال المنشورات أو الصور أو المقولات حيث يعتبر أغلب الأبناء أن الفيديو مجال للحرية عن التعبير عكس ما هو سائد داخل المجتمع الواقعي.

✓ أن الهوية الفيديوية هوية ظرفية يتفاعل فيها الأبناء بنموذج ثقافي للأفراد الذين يتفاعلون معهم من بلدان مختلفة مثل استخدام لهجات الغير و الانتماء الى دول غير دولهم حيث يحقق هذا المجال الافتراضي المتنزه الكبير لدى الأبناء في نجد بعض الأبناء أخذ من الشخصية الفيديوية بعض النماذج من قيم ومعايير و معاني و رموز لا تمت بصلة لنموذجهم الثقافي الأصلي و يتفاعل بها في واقعه حيث تتشكل هوية مشتتة لدى الأبناء بين الهوية الفيديوية و ما تحمله من نموذج ثقافي و الهوية الواقعية التي تحمل النموذج الأصلي له ما يجعل منه فردا ذا هوية مشتتة يتفاعل بشخصية معينة حسب المجال الاجتماعي الذي سيتفاعل معه ما يشكل أزمة الهوية .

✓ يعد استخدام الفيسبوك لدى الأبناء و خاصة المراهقين منهم استخداما مبالغاً فيه يصل إلى درجة الإدمان من خلال الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر أو استخدام الهاتف النقال حيث يعتبر هذا المجال الافتراضي المسيطر على تفاعلات أغلب الأبناء حيث يتفاعلون مع العديد من الأفراد و بثقافات متعددة تأثر على تشكيل هوية الأبناء بين هوية فاعلة في هذا المجال أو هوية منقادة إلى جماعة ما، خاصة في غياب رقابة الأسرة يجد اغلب الأبناء في الفيسبوك المتنزه الوحيد لفرض تواجدهم أو تكوين علاقات اجتماعية تتعدد بتعدد غايات الأبناء من استخدام هذا الموقع الاجتماعي، حيث يأخذ الأبناء العديد من القيم و المعايير من هذا المجتمع الافتراضي و يتفاعل بها في حياته اليومية في ظل المعايير و القيم السائدة داخل المجتمع ما قد يشكل العديد من التناقضات على مستوى الفعل و التفاعل مع الأفراد ما قد يشكل أزمة هوية بين ما تحمله الشخصية الفيسبوكية و الشخصية الواقعية .

في حين نجد القلة من عينة الدراسة اتجهت إلى التفاعل الاجتماعي الحقيقي المبني على مؤشرات الشخصية الواقعية ومن هنا يغترب هؤلاء الأبناء إلى المجال الأصلي لهم و استخدام الفيسبوك في تحقيق غايات و أهداف إما علمية أو ثقافية أو ترفيهية .

✓ أن صفحة الفيس بوك مغرية وتجذب الشباب بشكل خطير جدا وينتهي بها الأمر إلى الإدمان الذي يؤدي إلى العزلة عن المجتمع مم يؤدي إلى هدر في الطاقات ويبدو الوقت بلا قيمة ولا معنى وخصوصاً لدى الشيلي الذي ترك يواجه الفراغ والبطالة والعجز والإحباط وفقدان الأمل في مستقبله، فيبحث عن تسلية وقته في حجرات الدردشة التي تتحول مع الوقت إلى إدمان أشبه بإدمان المخدرات لا يمكن الخلاص منه فيظل منهم مرابطاً أمام هذه الشبكة بالساعات المتواصلة التي تزيد أحياناً عشر ساعات في اليوم الواحد.

✓ كما تم التوصل أيضاً إلى استخدام مفردات العينة للغة جديدة مختصرة و رموز بين مستخدمي الفيس بوك تتميز هذه اللغة بأنها مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يعاشرهم باستمرار ويعرف تلك المصطلحات يستخدم الشباب العربي في محادثتهم عبر الانترنت

مصطلحات تهدد مصير اللغة العربية! تحولت إلى رموز وأرقام مثل الحاء "7" الهمزة "2" والعين "3" حيث أصبح هذا المجتمع يتفاعل باللغة افتراضية بغرض مواجهة الآخرين والتباهي والتفاخر كما يجب على الأهل ضرورة مراقبة أبنائهم والتخلي عن الثقة الزائدة التي ترفع بالشباب إلى هاوية جديدة من الضياع و ضعف القيم الأخلاقية وتدمير اللغة العربية .

التوصيات والاقتراحات:

- ❖ ضرورة ترشيد استخدامات الفيسبوك و التوعية بسلبياته .
- ❖ تفعيل دور الأسرة و مراكز الإرشاد في ترشيد الأبناء في استخدامات الفيسبوك.
- ❖ مراقبة استخدامات الأبناء للفيسبوك.
- ❖ وضع برامج توعية لايجابيات الفيسبوك و سلبياته.
- ❖ تنظيم أوقات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.
- ❖ فرض السلطة الوالدية على الأبناء كسلطة فاعلة تهدف إلى تحقيق غايات واضحة.
- ❖حث الأبناء على تكوين علاقات اجتماعية حقيقية و التعرف على النماذج الثقافية و ثقافات الغير .
- ❖ تفعيل دور الفيسبوك في الجانب التعليمي و المعرفي للاستفادة منه.
- ❖ توجيه الأبناء للمشاركة في صفحات علمية و ترفيهية في حدود مقبول.

الهوامش:

1- Petit Robert . Dictionnaire alphabetique et analogique de la langue . 1978 . p 956 francaise , paris .. Edition

2- بن عيسى محمد المهدي وكانون جمال، " مستخدمي الانترنت في المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة و الهوية المغتربة"، عدد خاص الملتقى الأول حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ايام 27 و28 فيفري، 2011، .

3- محمد عبد الفتاح، " أزمة الهوية"، من موقع www.marefa.org تاريخ الاطلاع 2017/03/01 عل الساعة 4:20 .

4- سلطان بالغيث، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد خاص الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، ص 352.

5-بدون مؤلف ،"وسائل التواصل الاجتماعي"، من موقع <http://mawdoo3.com> تاريخ الاطلاع 2017/03/01 على الساعة 11 .

6-Sebastian valenzuel and Na,su park , " Lesson from facebook the effect of social Network," University of Texas at Austin,2008,p08.

We chen and yu liang , " the effects of social Media on college students , Johenson and Wales University, 2011, p09.

8- سامي أحمد الشناوي و محمد خليل عباس، "استخدام شبكة التواصل الاجتماعي (فيسبوك) و علاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين"، جامعة ' 2014، العدد02.

3-سلطان بالغيث، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد خاص الهوية.

9-عبد الكريم سعودي، " إدمان الفيسبوك و علاقته بالتوافق الأسري للطالب الجامعي" دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة بشار، دراسات نفسية و تربوية مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، 2014، العدد 13 .

10-بدون مؤلف "مواقع التواصل الاجتماعي و تأثيرها على الشباب العربي"، متوفر على الموقع، تاريخ الزيارة 2017-6-30، على ساعة 15:03. <http://www.kolalwatn.net>

¹ - علي غربي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية ، قسنطينة، الجزائر ،2006، ص 120.